الإنشاد الديني في التراث الكويتي

أمل عبدالله

دولة الكويت
2016

Scanned with CamScanner

فهرس الكتاب

- الاهداء.

- المقدمة.

- نبذة تاريخية حول الإنشاد الديني.

الكويت تاريخيا

- المجتمع الكويتي.

الفصل الأول: المناسبات والإنشاد الديني:

1 – ختمة القرآن.

2 – التهليلة.

3 – الجلاعات.

4 – الناصفوه.

5 – دق الهريس.

6 – القرقيعان.

7 – يالمذن.

8 – العايدوه.

يوم عرفات

Scanned with CamScanner

9 - أطريف أطريف.

10 - أم الغيث.

11 - الزواج.

الفصل الثاني: النذور.

1 - كت النون.

2 - التبييضة.

3 - المالد.

الفصل الثالث: البحر والإنشاد:

1 - الأثر الديني في غناء البحر.

2 - مراحل الإنشاد في رحلة البحر.

الفصل الرابع: الزار.

ملحق نصوص الإنشاد

1 - جلوة العروس. 6 نصوص

2 - المالد. 7 نصوص.

3 - نصوص إنشاد والبحر. 6 نصوص.

Scanned with CamScanner

إلى الذين أحبوا تراثهم

وحافظوا عليه.

إلى جداتنا وأمهاتنا

رحم الله من مات منهم

وأطال الله في عمر الأحياء.

أمل عبدالله

2016/3/28

Scanned with CamScanner

مقدمة

إن العربي بطبعه وتكوينه منشد، لأن الحياة في الصحراء بما فيها من وحشة وسكانها بعيدون عن بعضهم البعض عن بعض، حيث يعيشون في مجموعات تكوّن القبيلة التي ينتمي إليها الفرد، وما حياته إلا رعي الغنم والغارات على القبائل المعادية وما أن يأتي الليل،حيث يجتمعون في خيمة كبير القوم، لتلمس أسباب التسلية من إنشاد شعر مطلق أو يقوله شاعر الرباب.

ولأن الإبل تحتاج في مسيرها الطويل إلى ما يبحث فيها النشاط والحيوية وينسيها الجوع والظمأ. فكان الحداء الذي يجسد لنا إيقاعا موسيقيا علم الأعرابي في البادية كيف يتابعه بصوته وترنيمه، ولعل في انسجام أوزان الشعر العربي وتناسق تفاعيله في عدد حروفها المتحركة والساكنة وتناسب أجزائه ورنين قوافيه دليل على تلك الموسيقى الفطرية.

لقد كان الترنم بالشعر أول أنواع الإنشاد في العصر الجاهلي[1]. لم يعرف العرب صناعة الإنشاد بل كانت البداوة طبعهم فتغنى الحداة في حداء إبلهم والفتيان في أوقات لهوهم، وكانوا يسمون الترنم إذا كان بالشعر غناء. وإذا كان بالتهليل تغبيرا أي التذكير بالغابر. وكان الغالب في ذلك الرجز ينشدونه مرتجلا، وربما قاربوا في إنشادهم بين النغمات بعض المقاربة ويسمون ذلك «السناد» ولعله أكثر ما يكون وضوحا في النضم الخفيف الراقص بحيث يسير المنشد وبيده الدف، يوقع به إلى جانب المزمار ويسمون ذلك الهزج. لذا كان الشاعر في الجاهلية موسيقيا بفطرته وإن اتخذ بعض الشعراء أحيانا منشدا يقوم بإنشاد شعره المنغم، كما يتخذ راوية لشعره.

---

(1) مقدمة كتاب «مؤتمر الموسيقى الأول» عام 1932، د. محمد الحفني.

Scanned with CamScanner

نبذة تاريخية حول الإنشاد الديني

الإنشاد الديني هو الفن الغنائي الذي يتناول موضوعات لها طابع ديني كالعشق الإلهي، والمدائح النبوية، وكان الذين يتصدون للإنشاد هم ذوو الأصوات الجميلة، ومن مميزات الإنشاد الديني الإبداع في الاعتماد على أصحاب الحناجر القوية، مع محدودية تدخل الآلات الموسيقية التي استعاض عنها المنشدون بجمال أصواتهم وحسن اختيار قصائد الشعر التي ينشدونها.

وتؤكد كتب التراث أن بداية الإنشاد الديني كانت مع بداية انطلاق الأذان عبر حنجرة بلال بن رباح الذي أخذ يجود فيه كل يوم خمس مرات، يرتلها ترتيلا حسنا بصوت جميل جذاب، ومن هنا جاءت فكرة الأصوات الجميلة التي يشترط إنشادها بالشعر الإسلامي، ثم تطور الأمر على أيدي المؤذنين في البلاد العربية وأصبح له قوالب متعددة وطرق شتى.

ولفظ الإنشاد جاء من نشد، أنشد، ينشد، نشدانا، ناشد، بمعنى طلب يطلب فهو طالب لشيء ما. والإنشاد من حيث اللغة هو النداء. والتناشد هو التنادي، ولقد قام الإنشاد على حسب ذوق تقاليد الشعوب الاجتماعية واعتقاداتها وأحكامها الشرعية. ومما يزيد لفظ الإنشاد تزكية واحتراما أنه ارتبط في الاستعمال العربي الإسلامي القديم بالدعاء، كقولهم ناشدتك الله أي سألتك بالله واستحلفتك به، ففي هذه الصيغة يحسب طلب الاستعطاف للوفاء بالعهد والوعد حتى قيل ناشده بمنعى عاهده أو واعده ووعده به وطلب منه، والإنشاد هو عبارة عن قصيدة موزونة باللغة الفصحى أو مجموعة قصائد مبنية على منهج القصيدة العربية مستخدمة فيها بحور الشعر العربي من البسيط والطويل والوافر والكامل والرجز والهزج وأخرى من بحور الشعر الستة عشر.

يعد الإنشاد الديني في العالم الإسلامي واحدا من الطقوس الروحية منذ نشأة الإسلام، بداية من بلال بن رباح مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم في أول العصر الإسلامي ومرورا بالعصر الأموي والعباسي والفاطمي ثم الأندلسي وحتى يومنا هذا [1]، وهي في مضمونها مجموعة من المدائح النبوية التي تصف الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وتعاليمه وسيرته، وتمتد أحيانا في وصف ومدح آله وأصحابه، وتعد المدائح أو الأناشيد من أهم التعبيرات الوجدانية والروحانية بعد الأذان والتهاليل والتراتيل الدينية. يرجع تاريخ الأناشيد إلى أول وأهم الأناشيد في بداية عصر الإسلام والتي ألقاها أهل المدينة المنورة في استقبالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم إليهم مبشرا لهم بالدين الحنيف حيث قابله سكان المدينة بالترحيب منشدين على الدفوف نشيد (أو قصيدة) طلع البدر والتي يقول مطلعها:

(1) الأغاني ج 5 ص 285.

Scanned with CamScanner

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع

حيث شاعت هذه القصيدة في عصرنا الحديث ولحنت في أسلوب المقام الشرقي، واختلف تأليف هذه الألحان والإيقاعات وفقا للبلد المؤلفة فيه، فعلى سبيل المثال كثر استخدام مقام السيجا في بلاد المشرق العربي ومصر، أو مقام الرست في المغرب العربي، وأحيانا على مقامات الكرد أو النهاوند من بعض المنشدين في بعض الدول كالكويت على سبيل المثال.

وتؤكد كتب التراث الإسلامي أن بداية الإنشاد الديني كانت على أيدي مجموعة من الصحابة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم مجموعة من التابعين. وكانت قصائد حسان بن ثابت، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تعتبر أساسا لكثير من المنشدين، فمن أشهر قصائده في مدح الرسول قصيدة:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خُلقت مبرّأ من كل عيب كأنك قد خُلقت كما تشاء

ومن قصائده الشهيرة أيضا:

نبيٌ أتانا بعد يأس وفترةٍ من الرسل والأوثان في الأرض تُعَبدُ
فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا يلوح كما لاح الصقيل المهنَّدُ
وأنذرنا نارا وبشّر جنّة وعلمنا الإسلام فالله نَحمَدُ

تغنى المداحون بقصائد أخرى لشعراء كتبوا في موضوعات متنوعة منها الدعوة إلى عبادة الله الواحد، والتمسك بالقيم الإسلامية وأداء الفرائض من صلاة، وزكاة، وحج إلى غير ذلك.

وفي عهد الأمويين أصبح الإنشاد فنا له أصوله، وضوابطه، وقوالبه، وإيقاعاته الخاصة، واشتهر في التاريخ الإسلامي كثير من المنشدين والمهتمين بفن الإنشاد الديني وتلحين القصائد الدينية، فمنهم إبراهيم بن المهدي وعبدالله بن موسى الهادي، والمعتز وابنه عبدالله، وأبو عيسى بن المتوكل،

(1) الأغاني - أبي الفرج، ج 3 ص 150.

Scanned with CamScanner

وعبدالملك بن مروان، وغيرهم كثيرون ممن اشتهروا بغناء أو تلحين القصائد الدينية والأناشيد. أما في عهد الفاطميين فقد تطور فن الإنشاد الديني وذلك لاهتمام الدولة بالاحتفالات الاجتماعية والمجتمعية. فهم أول من أقاموا الاحتفال بليلة السنة الهجرية وليلة المولد النبوي وأول رجب، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة أول شعبان ونصفه، وغرة رمضان، ويوم الفطر، وغيرها من المناسبات.

تنوعت الأناشيد بعد ذلك الوقت تبعا للمكان، وطبيعة البلد، واختلاف لهجاته وألحانه وإيقاعاته، فعلى سبيل المثال في بلاد الشام ومصر فقد تميزت بوجود تنوع كبير من تقاليد الإنشاد الديني فيها، حيث كان يتخلل الإنشاد الديني كثير من الحوارات بين «المنشد الرئيسي» وبين مجموعة من المنشدين من خلفه، وكان المنشد يتوسط الحلقة، وتلتف من حوله مجموعة أو المرددين بعد ذلك، وكان المنشد يختار مقطعا من القصيدة أو جملة يجعلها محورا تدور حولها كل الردود من «السنيدة»، فيرددونها وراءه ثم يعودون إليها بعد المنشد، وكانت الوصلة الأولى يختار لها الشيخ المنشد مقاما معينا مثل الراست مثلا أو البياتي، أو الحجاز وغيرها، ثم يبدأ المنشد الوصلة بإبراز مواهبه في الأداء، وبراعته في التنقل بين المقام الأصلي ومشتقاته، وقدرته على إبراز الحليات والزخارف اللحنية، ثم يقوم المنشدون بعد ذلك بترديد المقطع أو الجملة المحورية التي بدأ بها القصيدة، ثم تأتي الوصلة الثانية فيختار لها مقاما موسيقيا آخر حتى ينوع في المقامات، وحتى لا يمل السامعون ويفعل ما فعله في الوصلة الأولى.

كان الإنشاد الديني يرتل أو ينشد بدون مصاحبة آلات موسيقية ولكن أحيانا يصاحبه استخدام نقر على آلة الدف أو المسبحة على كوب زجاجي فارغ ليحدث رنينا إيقاعيا جذابا، ثم تطور فن الإنشاد ليصبح فنا له أصوله وأشكاله، فبدأ يعتمد على الجمل اللحنية المبتكرة، وكذلك استخدام (اللوازم الموسيقية) والتي تمثل جسورا لحنية بين الأبيات الشعرية المؤداة والإيقاعات التي تناسب روح القصيدة، فتكونت الفرق الموسيقية المصاحبة للمنشد، كفرق[1] (التخت) أو الخماسي الموسيقي الشرقي مستخدمة آلات كالعود والقانون والناي والكمان والإيقاع، حيث يتوسط المنشد المنصة وخلفه المنشدون يشكلون نصف دائرة.

ومع الوقت تطور أداء المنشدين وأصبحت لهم أساليب في تقديم ما لديهم لا يختلفون فيها عمن يصعد خشبة المسرح لأداء وصلة إنشاد، إضافة إلى استخدام تكنولوجيا العصر بأساليب مبتكرة في التصوير والعرض.

المجتمع الكويتي

المجتمع الكويتي مجتمع مختلط من البدو والحضر وقد تمسك الجميع بعاداته وتقاليده سواء الأصيلة أو المكتسبة من خلال التوافد والهجرات ثم السفر عبر البحار.

(1) خشبة، غطاس عبدالملك الموسيقي الكبير للفارابي، دار الكتاب العربي ـ القاهرة 1967 ص 1161.

Scanned with CamScanner

ولعل موقع الكويت في قلب الجزيرة العربية هو الذي أعطاها سمة التوسط في كل شيء من حيث التعامل والممارسة والعمل.

ورغم فقر الكويت وعيشتها على موارد ضئيلة من دخول البحر أو بعض القرى التي تزرع فيها بعض المحاصيل التي تسد حاجة الإنسان في ذلك الوقت فالإنسان الكويتي قنوع شاكر حامد منذ نشأته، متطلباته محدودة وبسيطة لا تتعدى المأكل والمشرب حيث كانت الحياة من حوله تتسم بالبساطة والقناعة.

وعلى رغم الجدب والفقر لكن الكويت كانت موئل كل من قصدها من أطراف الجزيرة العربية وغيرها من البلدان المجاورة التي حباها الله بالخير الوفير من خضرة ومياه وبشر.

ومع ما تتمتع به هذه الدول من خير نجد أن العديد من أبنائها منذ بدايات القرن أخذوا في التوافد على الكويت والعيش في كنفها مشاركين أبناءها رزقهم المحدود ومنهم من نقل مهنته التي كان يمتهنها في بلده الأصلي وأخذ يمارسها في الكويت، ومنهم من شارك الكويتي في خوض غمار البحر من غوص وسفر. ونظرا لأن الكويتي معطاء وخير بطبعه فكان يعطف على هؤلاء الوافدين ويشاركهم في لقمته على بساطتها لا يتوانى ولا يتردد في مد يد العون والمساعدة لهؤلاء الإخوة الذين استحسنوا العيش والإقامة على أرض الكويت حبا في الأرض والبشر الذين لم يفرقوا بين من جاء من الغرب أو جاء من الشرق فالكل بالنسبة للكويتي إنسان وأخ يستحق النظر إليه بعين الرعاية والعطف.

وإن كانت الكويت سميت من أعلى سلطة أممية مقرا للعمل الإنساني فهي بحق رائدة الخير والعطاء منذ وجدت على هذه الأرض وهو ما أكدته الشواهد الكثيرة منذ بدايات نشأتها حتى اليوم، وقد أخذ عملها الإنساني ينمو نموا مطردا جنبا إلى جنب مع نمو الدولة من الاشتغال بالبحر غوصا في أعماق البحر بحثا عن رزق يعتاشون منه، وسفرا للتجارة في أقصى بقاع العالم القديم حتى أنعم الله عليها برزق يخرج من باطن الأرض ذهبا أسود قيما لا يوازيه ذهب براق لامع كما كان الدر المصفي يخرجونه بجهد وتعب كي يتلألأ على صدور الحسان.

وفي ظل هذه المتغيرات المادية المتعاقبة على مر التاريخ أنعم الله عليها بحكام يؤمنون بالعمل الإنساني كرافد للعيش لا يجب ولا يكون الاستقرار والأمن والأمان إلا بخدمة الإنسان لأخيه الإنسان ليس في الكويت فحسب بل تجاوز حدودها إلى عالمنا الأوسع فنشمل الإخوة القريبين والأصدقاء البعيدين.

وقد كان حكام الكويت عنوانا للإنسانية والتراحم من صباح الأول مرورا بجابر العيش الذي طبقت شهرته الآفاق في الرأفة والرحمة.مرورا بكل حكامها الذين لم يألوا جهدا في بسط يد الخير

Scanned with CamScanner

على من حولهم من إنشاء المدارس والمستوصفات والجامعات في الكثير من الدول الشقيقة التي هي بحاجة إلى مد يد العون ولعل من رحمة الله بالعباد أن أفاء الرزق على كثير من تلك الدول الشقيقة بأن أنعم الله عليهم بنعمة تدفق البترول كي يعم الرخاء.

وما اختيار صاحب السمو قائدا للإنسانية إلا تتويجا لكل عمل طيب خير قام ويقوم به. نسأل الله أن سبح عليه الصحة والعافية وعلى كويتنا الأمن والأمان.

Scanned with CamScanner

الكويت تاريخيا

جاء اسم الكويت في القواميس تصغيرا لكلمة «كوت» والكوت يعني حصنا صغيرا قائما على ضفة نهر أو بحر ويستخدم مستودعا للزاد والمتاع.

وتشير المصادر إلى أن تاريخ بناء الحصن لم يعرف تحديدا ولكن من المرجح أنه بني أواخر القرن الحادي عشر. وقد بناه أحد أمراء بني خالد الذين كانوا يحكمون المنطقة ولعله براك الذي كان أميرا على بني خالد في أواخر القرن الحادي عشر.

أما الشيخ عبدالعزيز الرشيد فذكر أن الكويت أسست في أواخر القرن السابع عشر الميلادي وأنها عبارة عن حصن بناه محمد بن عريعر ثم وهبه لآل الصباح.

وقد وردت تسمية أخرى للكويت في كتابات بعض الرحالة منهم الرحالة الدنماركي نيبور باسم «القرين»، وقال: إنها مدينة تجارية لها أسطول بحري مكون من ثمانمائة سفينة ويشتغل أبناؤها بالملاحة وصيد السمك والغوص على اللؤلؤ.

والكويت أسست في منطقة تعاقبت عليها الحضارات[1] ولعب موقعها دورا في التاريخ القديم وذلك من خلال ما توصل إليه علماء الآثار وما كتبه الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة في القرن الثاني عشر وذكروا أن الكويت جزء من جزيرة العرب مهم ومؤثر سيكون له شأن في مستقبل الأيام.

وأشار نيبور إلى اسم «القرين» الاسم القديم الذي كانت تعرف به الكويت، ويعود أصل هذه التسمية إلى عهد الفتوحات الإسلامية عندما فتح خالد بن الوليد هذه المنطقة في القرن السادس وسماها «القرين»، وقد توصلت البعثة الدنماركية التي جاءت عام 58 بدعوة من حكومة الكويت أشارت إلى وجود مدن كاملة عبر العصور البرونزية القديمة والمتوسطة وفي العصر الهليني عصر الإسكندر المقدوني.

كما عثر على كثير من المخطوطات المعمارية واليونانية وكثير من الأختام المدببة وهي تختلف اختلافا بينا عن أختام العراق الأسطوانية وأختام الهند المربعة، كما وجدت على أرض الكويت مدن خلدها التاريخ العربي منها مدينة «كاظمة» التي سكنها بنو تميم وولد فيها الشاعر الشهير «الفرزدق» الذي مجدها حين مدح سليمان بن عبدالملك

تحنُ بزوراء المدينة ناقتي
حنين عجول تبتغي البو رائم
ويا ليت زوراء المدينة أصبحت
بأحفار فلج أو بسيف الكواظم

(1) صفحات من تاريخ الكويت - الشيخ يوسف القناعي.

Scanned with CamScanner

وعندما زار الكويت المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام أول أمين عام للجامعة العربية، كان أول شيء طلبه أن يذهب إلى منطقة كاظمة[1] وحين ذهب إليها أنشد قائلا:

بكاظمة طوفت في ميعة الضحى
وقلبي إلى الماضين جم التشوق
أكاد أرى في رملها قبر غالب
وأسمع في الآفاق شعر الفرزدق

أما تاريخ الكويت الحديث فهو ذلك الذي بدأ في القرن السابع عشر عندما جاءت جماعة من فرع العتوب من قبيلة عنزة والذين انحدروا من منطقة الهدار في مقاطعة الأفلاج في نجد على إثر خصومات بينهم وبين أبناء عمومتهم فاتجهوا إلى الزباره في الساحل الغربي من قطر، وقد كانت قطر في ذلك الوقت تحت حكم بني خالد، لكنهم تركوا الزباره بعد وقت غير معروف واتجهوا إلى الصبية الواقعة شمال شرق الكويت ولا يعرف لماذا انتقلوا من الصبية إلى الكويت التي كانت تحت سيادة بني خالد، ولكن آل الصباح ومن معهم انتزعوا السلطة من بني خالد الذين كانوا قد ضعف نفوذهم وتقلص في المنطقة وذلك أوائل القرن الثاني عشر. وما لبثوا حتى استقر المقام بهم والتفوا حول «صباح بن جابر» الذي أصبح رئيسا وحاكما على هذا الكوت وبدأ تكاثر وتكاتف الناس حول هذا الكيان الجديد الذي سمي الكويت.

ومنها كانت الانطلاقة المباركة حول إرساء دعائم دولة يفخر بها القاصي والداني.

موقع الكويت جغرافيا

تقع الكويت شمال غربي الخليج يحدها من الشرق الخليج العربي ومن الشمال والغرب العراق ومن الجنوب المملكة العربية السعودية.

أما سكانها فهم عرب جاءوا من الجزيرة العربية على شكل هجرات متتالية أعقبت الهجرة الأولى لآل الصباح ومن رافقهم من الأسر.

ثم توالت الهجرات من الدول المحيطة كالعراق وإيران ودول الخليج.

ومدينة الكويت محاطة بسور من الطين بني بسواعد أبنائها لصد هجمات الغزاة الذين كانوا يغيرون على الأماكن والمدن العامرة مرة تلو الأخرى، وسور الكويت كان بطول لا يتجاوز

(1) مصطفى أبو حاكمة - تاريخ الكويت.

Scanned with CamScanner

أربعة أميال. يحيطها من ثلاث جهات والجهة الرابعة باتجاه البحر عبر خمس بوابات. وكان يتوسع السور كلما توسعت المدينة ودعت الحاجة إلى التمدد حتى الستينيات حيث تجاوز العمران السور القديم وانتشرت المباني الحديثة في المناطق المحيطة بمدينة الكويت القديمة مما حدا بالمسؤولين إلى هدم السور القديم وترك بواباته رمزا وشاهدا على عصر انطلق منه التطلع إلى المجد والسؤدد.

كما توجد في الكويت مجموعة من القرى كالجهراء التي تقع غرب مدينة الكويت وهي من أشهر قرى الكويت حيث وقعت فيها معركة الجهراء المشهورة في تاريخ الكويت وكانت قرية زراعية تحتوي على مجموعة من المزارع مازالت قائمة وقد أصبحت الجهراء من أكبر مدن دولة الكويت إلى جانب عدة قرى مثل الفنطاس والفنيطيس وأبو حليفة والشعيبة إضافة إلى مجموعة من الجزر أهمها جزيرة فيلكا التي كانت مأهولة بالسكان حتى جاء الغزو العراقي الغاشم ونزوح سكانها.

(1) عبدالعزيز الرشيد - تاريخ الكويت - ص 272.

Scanned with CamScanner

الفصل الأول

المناسبات والإنشاد الديني

المناسبات الدينية في الكويت لها أهمية كبيرة كما هي الحال في غالبية الدول العربية والإسلامية وإن تفاوتت من مكان إلى آخر.

Scanned with CamScanner

المالد

من بين فنون الإنشـاد الديني يبرز «المالد»، وهو أحد الطقوس الدينية في الكويت، وتطلق كلمة المالد على المولد. وهو لون إنشادي يرتبط بمولد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم). وقد تعددت ألوان الإنشاد في هذه المناسبة الكريمة وأصبحت طقسا ملازما لكثير من احتفالات أهل الكويت.

والمالد عادةً يقام في المنازل ليلاً وفاء لنذر نذرته الأم أو الجدة بمناسبة من المناسبات المهمة. وهو نوع من الابتهالات الدينية تقيمه الأسرة، حيث تجتمع نساء الحي والقريبات والصديقات بمناسـبة من المناسبات التي ترى ربة المنزل أن تقيمها تكريما لرسولنا الكريم وتبركا به(صلى الله عليه وسلم).

والمالد يبدأ من بعد صلاة العشاء حتى ما قبل الفجر. وعند اكتمال المدعوين ينتظم الجلوس، ويبدأ الجميع مرددين الابتهالات والأناشيد الدينية التي يقودها قارئ محترف أو قارئة محترفة عُرفت بأنها قارئة أو قارئ مولد يسمى ملا أو الملا. ويقوم القارئ بدايةً بشرح سردي مختصر (للإسراء والمولد) يتناول سيرة الرسول الكريم وعقب كل جملة من الحوار السردي يترنم بأحد الابتهالات والحاضرون يرددون وراءه.

مثال:

عطر الله قبر الكريم
بعرف شذى من صلاة وتسليم
اللهم صلي وسلم وبارك عليه

وقد ساد المالد لما يتمتع به هذا اللون من الإنشاد بذكر الرسول الكريم وتعديد مناقبه ومآثره. وتمجيدا لذكر الله عز وجل.

والمالد صفة احتفائية احتفالية، كانت تقيمها بعض الأسر ضمن احتفالات الزواج وفاءً لنذر، أو الختان أو لمن ختم القرآن.

(1) صفوت كمال - من عادات وتقاليد الزواج في الكويت.
(2) القهوة الحلوة المصنوعة من الزعفران والسكر.

Scanned with CamScanner

وهو يقام قبل بدء مراسم عقد القران أيضا[1].

وعند الاتفاق على إقامة مالد تبدأ الاستعدادات بفرش البيت بالسجاد. وتذبح ذبيحة لتجهيز العشاء، وليس شرطا وفق الظروف والنذر، إلى جانب الحلويات الكويتية المنوعة والقهوة الحلوة[2]. كما توضع مراشّ ماء الورد والمباخر التي تعتق برائحة البخور. وبعد اكتمال الحضور تأخذ المطوعة المختصة بحفظ السيرة العطرة لرسولنا الكريم في إنشاد السيرة سرديا، ومعها مجموعتها المحترفة التي تتشكل من مجموعة من النسوة يختلف عددهن حسب ظروف حضورهن، وهؤلاء يكن مدرَّبات وصاحبات خبرة في مصاحبة المطوعة إلى مثل هذه المناسبة مقابل أجر لم يكن كبيرا في كويت الأمس، لكنه «أجر» على أي حال، يعقبه إنشاد التواشيح والقصائد الدينية التي حفظتها عن ظهر قلب، وترد عليها النسوة مجتمعات بمن فيهن مجموعتها بصوت واحد متجانس: «الله هيه».

ويتكون طقس المالد من صفين متقابلين في الجانبين، يحمل أحدهما الطِّيران يضربون عليها في وقع جميل منغم، مرددين خلف القارئ أو القارئة ابتهالات وتوسلات حول السيرة العطرة عبر قصائده شعرية تكرست لاسم رسولنا الكريم.

وفي مواجهة صف حاملي الطيران يجلس صف آخر متلاحمي الأكتاف يتمايلون يمنةً ويسرة، مرددين وراء المنشدة بصوت متناغم لا يخرج فيه أحدهم عن الوحدة المتفق عليها، والمالد يقوم على ثلاثة أركان كما ذكر الباحث الدكتور أحمد مبارك التركي[1].

النص - المنشد أو القارئ - المنشدون أو المرددون.

النص:

وهو منظومة شعرية تتناول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، لشعراء كتبوا قصائد على مر العصور منذ حسان بن ثابت مرورا بابن الفارض وأبي نواس حتى الشعراء المعاصرين.

ثانيا المنشد أو القارئ (المطوع أو المطوعة)، وهم عادة من تتوافر فيهم خاصية الحفظ للسيرة الكريمة، إلى جانب جمال الصوت والأداء، وقد اشتهر منهم كثيرون.

ثالثا: المنشدون، وهم ينقسمون إلى قسمين: فريق المرددين وراء القارئ، وهم المجموعة الأكبر عددا، وقسم آخر يحمل الدفوف (الطِّيران) يضربون عليها وفق نظام متفق عليه بينهم وبين المنشد.

وهم يقودون الإنشاد من خلال ترديدهم: الله الله الله هي

كما ينقسم أداء المالد إلى جزأين أساسيين هما:

1 - المالد يعتمد على الإيقاع اللفظي في همهمة وأداء موقَّع إلى جانب مصاحبة بعض الآلات الإيقاعية كالطار (الدف).

(1) الباحث رسالة دكتوراه حول المالد.

Scanned with CamScanner

2 - أما الجزء الثاني: فهو التوشيح، وهو عبارة عن قصائد معروفة تُتلى في أداء المالد، أبرزها بل من أهمها قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي، والبردة للبوصيري، إضافة إلى بعض قصائد لشعراء كتبوا في السيرة المحمدية.

ويتمثل الأداء في إنشاد أبيات من قصيدة شعرية يتبعها توشيح.

والفصل الواحد يحتوي على أكثر من قصيدة شعرية وأكثر من توشيح. مثال:

المنشد:

وما ينبيك عن خلق الليالي
كمن فقد الأحبة والصحابَا
وعلمنا بناء المجد حتى
أخذنا إمرة المجد اغتصابا
وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وهكذا حتى يقول المنشـــد: مولاي ها الله الله صلى الله عليه وســـلم / ثم يبدأ التوشيح الذي يردده المنشدون بمشاركة القارئ وهم يرددون:

الله الله الله ايه
الله الله الله إلا هو.

كانت هناك الكثير من الفرق التي تقدم المالد على امتداد تاريخ الكويت من الرجال والنساء.

ولعل من أبرز هذه الفرق:

فرقة الملا / سيد هاشم الحنيان

فرقة الملا / سليمان البناي

فرقة الملا / عبدالله الهزاع

فرقة الملا / بو علي القبنوي

فرقة الملا / محمد الدوب (كان يقرأ في مالد الرجال والنساء، لأنه كان كفيفا حسن الصوت والأداء).

فرقة الملا / بلال

فرقة الملا / أحمد بن هدهود

فرقة الملا / ابن سنان

فرقة الملا / جمعة

Scanned with CamScanner

فرقة الملا / إبراهيم مال الله

فرقة الملا /أولاد أسد مال الله

فرقة الملا /مال الله إبراهيم مال الله

فرقة الملا / يعقوب أحمد اللوغاني

أما الفرق النسائية فمنها:

المطوعة آمنة اليهرة - الجهرة

المطوعة أم منصور السماجة

المطوعة هيا السماجة

المطوعة هيا أم منصور

المطوعة غصنة

المطوعة موزه بنت حماد

(1) الطويسات - أشهر مطربات في العصر القديم.
كما أن الطويسة آله إيقاعية تستخدم ضمن أغاني البحر.
(2) ليلى - مكة.

Scanned with CamScanner

بعض القصائد التي تُنشد في المالد

صلاة دوام ما غنى الهزار — على طيب الذكر عالي الفخار

بشير نذير سراج منير — نبي سعيد من عنى له وزار

حدى بأسر ليلى الحويدي وسار — واضرم في القلب والجسم نْار

ونادى الحداةُ الحداةَ الرحيل — فسرنا على البدن نطوي القفار

فلما تجلى سناها لنا — على باب ليلى[2] خلعنا العذار

فقمنا بذل على بابها — فطاب لنا الذل والانكسار

كلمات عبدالغني النابلسي

اللحن: قديم

(1) الطويسات - أشهر مطربات في العصر القديم.
كما أن الطويسة آله إيقاعية تستخدم ضمن أغاني البحر.
(2) ليلى - مكة.

Scanned with CamScanner

وأنت سيدُ الملوك
وكلهم لك ذليل.
وأنت مطلب حبيبي
وأنت نعم الوكيل
فوصلكم منيتي
هل لي إليكم سبيل
فقال إن شئنا
نسقيك سلسبيل[1]

ونص آخر:

سلام سلام سلام/ على بير زمزم نصبنا الخيام
مليح المحيا رشيقُ القوام
سطت بأحشائي الحاظه تمام
خليل جليل جميل به
بدت شمس ظهر وبدرُ التمام
حبيب نسيب نجيب أتي
مليح رجيح فصيح الكلام
حليم كريم بسيم له
تذل الرؤوس لديه وهام
تسامى هواه بأهل الهوى
فلم يدعو بي قتيلُ الغرام
سرا ورقى للسما ودنا
وعاد بليل والعالم نيام
مجير الغزالة كذاك الجمل

(1) من مجموعة الشيخ محمد الدوب.

Scanned with CamScanner

ملاذي من النار والاضطرام

صلاة إلهي ما ناح الحمام

عليه وآلٍ وصحبٍ كرام

وسلم عليهم ما هب الصبا

وما ناح طير بروس البشام

ومع أن المالد كان احتفالاً جليلا بمولد الرسول الكريم، وكان له شأن في كويت الأمس، فإنه الآن تلاشى، أو يكاد يكون على وشك التلاشي.

ومن إنشاد المالد:

الـــرب صـــلى دائمـــاً وسـلـم

عـلى المـكـرم مـا زمـــزم الـحـادي

ومـــا تـــرنـــم الـلـيـل الأظـلـم

يـا أهـل ودي قـد طـال بعدي

وجـــدي وجـــدي كـلـما يـحـدي

الحادي المجد نحو المكرم واشتاق

روحـــي إلى المـجـي طـاهـه

الفصح عـسى أن تـبرى جروحي

ويـــدخـــل لـهـم حـبـيـبـاً

حقا سيد الـخـلاق عـن المناطيق

مـا لـك راقـــي فـــوق الأمـــرا

في كنز المطاليب يـهـواك قلبي

ذخـــراً لـذنـبـي تـــزول كـربي

يـالـب لبي علمك صـلى وسلم.

Scanned with CamScanner

في هوى حب الجميل
كوكبُ الدري محمد
النبي ما له مثيل
قد تركني في هواه
هجرهُ أضحى طويل
قبته الخضرا سبتني
هذي طيبه والنخيل
فاح مسك ثم عنبر
في خدود ضبي كحيل
وردُ خديه سحرني
ثم صيب له قتيل
الله الله الله
الله الله الله
الله الله الله

حسبي ونعم الوكيل
لي في المحبة دليل
ما مثلها يا خليل
قد قادني في الهوى
وقال لي مت قتيل
وإن شئت دهرك يطيب
فاجعل منامك قليل
وأخل بطنك تجد
وصل الحبيب لك طويل
هذاك هو بغيتي
الله لطيف جميل
إذ قال لي يا عُبيد
ألستُ رباً جليل
قلت بلى يا سيدي
في الخَلق مالك مثيل
كلا ولا لك شبيه
ولا نظير عديل

Scanned with CamScanner

حيُ ليلى، حيُ ليلى، وعلى ليلى السلام الله الله
فترى الكعبة استجلّت، واستنارت في الظلام الله الله
إن جبرتُم كسرَ قلبي، أنتم أهل الذمام الله الله
أو هجرتم يا مرادي، فعلى الدنيا سلام الله الله
قالت أقمار الدياجي، هنئوني يا كرام الله الله
أنا أهوى المصطفى، في حبه يحلو الغرام الله الله
هو شمس في نهار، وهو بدر في ظلام الله الله
هامت الركبان فيه، وبه طابَ الهُيام الله الله
حسنت منهُ المزايا، أهيفٌ حلو الكلام الله الله
كاملُ الأوصاف طرا، خاتم الرسل الكرام الله الله
رب أبلغنا الأماني، كي نرى بابَ السلام الله الله
ونرى زمزم تزهو، والمصلى والمقام الله الله
يا إلهي يا شفيعي، أولنا حُسن الختام الله الله
شفع المختار فينا، يوم يشتد الزحام الله الله.

كلما شدوا المحامل
للنبي قلبي يميل
قلتُ يا حادي فقف لي
إن لي قلب عليل
قلَّ صبري في هواكم
صرتُ أبكي لي عويل
غني يا حادي وأبكي
والهوادج لك تميل
زاد حبي والجنوني

Scanned with CamScanner